العولمة

تطور الوسائل يحتاج إلى أخلاق
وليس لانعدام الأخلاق
تُبنى فيها على الأرض جنة علوية
شفّافة، ثرية
واقعا في حياتنا غير خفية
نلمسها، نعيشها في حياتنا اليومية
ليست لنا ظلاّ يعزينا بأحلام السماء

الوسائل المتطورة تحتاج إلى تعاون
حلقة أناس مع بعضهم يعملون ويتضامنون
أفضل من نتاج فرد في حياة سخية
أصابع هونغ كونغ الذهبية
تتعاون مع تلك في اليابان في ألمانية
في فرنسا، بريطانيا، وأمريكا الثرية
تصنع للعالم التلفزيونات والكومبيوترات
وجميع الأجهزة الإلكترونية
لتمتع، لتثقف، وتعطي الشعوب الحرية
تبني في العالم حضارة سوية
تحب، تتحد، تشعر بروح إنسانية

أعظم أخلاقية تحترم الحضارات القصية
والعقول العظيمة التي شاركت في الماضي
في تقدم الإنسانية
تلك التي روضت لها البحر
وانسابت مراكبها في لجاته العتية
تلك التي اخترعت الأبجدية
وعلمت الإنسان استخدام الصفر
فكانت العلوم فيه حفية
تلك التي سبقت أجنحتها العالم
في الطيران في السماء
واستوحى منها العالم
عالم الطير الخفية
منجزاتها سبقت صعود القمر
في أرض الرسالات السماوية
جاءت لتخليص العالم من العبودية

تعاون الأمم هو الطريق الأوحد
لأحلام المستقبل البهية
بناء جنّة الإنسان على الأرض
قبل أن يستحقها في جنّة الخلد الأزلية

وإلاّ يكون الدمار والرهبة الجهنمية
في العبودية والإبادة الجماعية!
صرخة الهول تخترق السماء
استيقظ أيها الإنسان لا تغفل
لا تضلّ عن كارثة كونية

فضائل الوسائل المتقدمة
ليست كفضائل المتأخرة
قرى صغيرة تحب العيش في قواقع
تستخدم المحاريث، والفؤوس والمناجل
بينما الكسارات، والحصادات، والدراسات
تجمع ثمار الأرض أميالا قصية

وجوه المبادئ والصداقات العلية
أحب إلي من وجوه الأقارب
إن حملت شوائب أفكار رجعية

حين أتأمل في خيالي
دورات القمر
حين القضاة والمجرمون
يتبادلون الأدوار

حين مدبرو المكائد يصعدون
بوجوه صفيقة يحكمون
وعلى المنابر يزعقون
ويقودون العالم إلى منحدر
أسمع في الفضاء هدير زلزال
سيل غضب من بركان يتفجر
كل فرد يحمل فأسا ليسحق
بوجه حديدي خصمه يقهر

الصاعدون ذُرى المجد يُلطّخون
وجه الشمس، يبتلعون النجوم
النجوم العظيمة الحكيمة في المجتمع
من أجل دون الأربعين يُسرحون
" أطردوهم، هم عائق إلينا متعبون! "
المنافسة غدت لنجوم ألمع
شباب طيع ركّع
وبدل الوحدة والتعاون
يسود في المنافسة القطع
لا عقل مستنير يُسترجع
في منافسة وحشية ليس له مضجع
لا أحد يوقف نهب الشركات

والاحتكارات العالمية من الانفلات
لتجعل العالم مكانا بلقع

كيف نستفيد من تجارب الماضي
وحكمة الأجيال فنهملْ
حكمة سقراط أو جمهورية أفلاطون الأفضلْ
ماركس وآينشتاين
رسل وأنبياء الموحدين؟

يدخل مسرح الحياة نسر مفترس
جناحاه كعصف الريح
يقص التعاون نصفين
أناس غارقون في الخطيئة
وآخرون يتعذّبون
في منقاره كرة الذهب
لا يحصل عليها إلاّ من أقلق
مسار النجوم والقمر
في دوامة هائلة يدورون
بدون حب، بدون رحمة، بدون هدف
بعيدين في قلوبهم حين يُصلون
لرب واحد رب الذهب!

تعطّل عن العمل، جماهير جياع غفيرة، احتكار
عبودية، عمى ألوان وإبصار
شعوب تركع أمام نجم خادع جبار
نجم الوفرة والازدهار
وبضعة دجالين يقطفون كل الثمار!!!

* * *